محنة الاساءة

الى النبي ﷺ

إعداد

م.م. فاطمة عبدالقادر العاني

كلية الامام الاعظم – الرمادي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي الامين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين.

وبعد...

فما أحب أن يكتب الانسان عن خير مَن طلعت عليه شمس، وأفضل من أقلته أرض، وأجل من غطته سماء، إنه الحبيب المجتبى، النقي المصطفى، ريحانة الوجود، الذي كتب لذكره الخلود، وتصدح به الشهود، تابعاً لذكر واجب الوجود.

إن هذه المهمة وإن كانت عظيمة عظم صاحبها، تتقاصر عنها الهمم لجلال المذكور، وتتصاغر العبارات، وتتشتت الجمل، لقصورها عن الاحاطة بالمطلوب، فكل ما قيل وسوف يقال، سوف يعدو نفحة طيب من وردة في غصن شجرة سيرة الحبيب، وما اكثر أغصان هذه الشجرة، وما اكثر ورودها، وفي كل وقت يطيب تنسم شذى الحبيب ﷺ وصدق القائل:

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكــرم

تستوقفنا اليوم كما استوقفت جماعات من قبلنا شبهات وطعون، حامت حول أول العزة، والجاه، والكرم من أنبياء الله ورسله الكرام، فلا يستطيع مسلم آمن بالله ورسوله، أن يقف صامتاً أمامها، أو أن يتظاهر بأنه لا يستطيع فعل شيء، لأن الحدث أكبر منه، وهذا لعمري في التاريخ كثيرة، لكنه نسي أن صغار الأعمال إذا تعاهدها صاحبها بالادامة تصبح جبالاً راسيات، فكيف بموقف نصرة للنبي الكريم، يحوي الشمائل، ويستند الى الدلائل، فنعم العمل وليتيقن صاحبه بالثواب الجزيل، والقرب من الشفيع المشفع ﷺ.

فحري بنا نحن المسلمين أن نقف بوجه كل عابث حاقد يريد أن ينال من عظمة من جعلت أمة كاملة خير الناسلاشيء إلا لإتباعه، والإيمان به، فقوله تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1].

ما كان مدحاً لأمة، بل لنبي هذه الأمة، لأننا بالنبي ﷺ خرجنا من الظلمات الى النور، وبه فضلنا على سائر الأمم، وبه شملتنا الرحمة التي وسعت كل شيء، قال تعالى﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

(١) – سورة آل عمران، الآية (١١٠)

ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1].

هذا هو محمد ﷺ الذي جعل خلاصاً للبشرية جمعاء من الذنوب وهموم القلوب، وكان حقا علينا نصرته والدفاع عنه وحبه، قال عليه الصلاة والسلام (لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[2].

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على: مقدمه، ومبحثان وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول تعرف المحنة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: سبب بغضهم للاسلام والمسلمين

المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف المسلمين من هذه المحنة

المطلب الثاني حكم نصرة النبي ﷺ

الخاتمة

المصادر

المبحث الأول

المطلب الأول

تعريف المحنة لغة واصطلاحاً

المحنة لغةً: محنتُهُ محناً من باب نفع اختبرتهُ، وامتحنتهُ كذلك والاسم (المحنةُ)[3] والجمع (المِحنُ) وهي التي يمتَحن بها الانسان بليةٍ نستجيرُ بكرم اللهِ تعالى منها، وقال الليثُ: (المحنةُ) مثل الكلام الذي يمتَحنُ به ليُعرفَ بكلامِهِ ضمير قلبُه[1].

---

(١)- سورة الأعراف، الآيتان (١٥٦ و ١٥٧)

(٢)- صحيح مسلم: ٦٧/١، كتاب الايمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والناس أجمعين، رقم الحديث (٤٤). وينظر: صحيح البخاري: ١٤/١ كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان رقم الحديث (١٥).

(٣)- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمؤلف أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ابو العباس (ت ٧٧٠ هـ)، نشر المكتبة العلمية – بيروت ج ٢ / ٥٦٥.

و(المحنة): البلية الملمة النازلة(٢)، ونقل عن ابن الأعرابي أنه قال: الفتنة المحنة(٣).
أما اصطلاحاً: فلا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالإساءة للنبي اشد الفتن المعاصرة وأكثر الإبتلاءات احراجاً وامتحاناً لكل مسلم.

المبحث الأول

المطلب الثاني

سبب بغض الكفار للإسلام والمسلمين

نحن نبغض الكفار ونتقرب الى الله عز وجل ببغضهم ونعتقد أن هذا عمل صالح مطمح من الله قبوله وان يجعله فيميزان حسناتنا، فأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، قال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤).(٥)

هؤلاء يكرهوننا ولماذا؟

يقول لورنس براون (كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الإختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي، لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقائنا، والبلاشفه الشيوعيون حلفاءنا، أما اليابانيون فإن هناك دولاً

---

(١)- تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من العلماء، نشر دار الهداية ج ١٥٣/٣٦.

(٢)- الالفاظ الكتابة والتعبير، تأليف أبو منصور الباحث محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي (٣٣٠هـ)، تحقيق د. حامد صادق قنيبي، نشر دار البشير - عمان الأردن، ط (١) (١٤١٢هـ ١٩٩١م)، ج١ / ٧٧.

(٣)- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت (١٩٦٧م) ٢١٣/١٤، وينظر مصباح المنير ٤٦٢/٢.

(٤)- سورة المائدة، الأية (٥١).

(٥)- نصرة الرسول ﷺ، كتبه فضيلة الشيخ محمود عبدالحميد العسقلاني، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع / ٤٨.

ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة)[١].

ويقول أنطوني ناتنج في كتابه (العرب): (منذ أن جمع محمد ﷺ أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي، وبدأ أول خطوات الانتشار الاسلامي، فان على العالم الغربي أن يحسب حساب الاسلام كقوة دائمة، وصلبة، تواجهنا عبر المتوسط)

يتبين من هذا أن سبب الهجوم على الإسلام من الغرب إنما هو لحقدهم وحسدهم للمسلمين على ما أولاهم الله عز وجل به من النعم سواء أكان من الفطرة السوية أم ما بعث الله عز وجل فيهم من خير خلقه محمد ﷺ أو ما امتن الله عز وجل قال تعالى﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢].

ومما يثير حقدهم أن الإسلام هو الجدار الصلب الوحيد الذي يقف أمام هذا الإستعمار الوحشي ومما يثير حقدهم أنه الجدار الذي يحول دون إنتشار المسيحية في العالم رغم جهودهم الكبيرة المبذوله في هذا المجال، فلأجل ذلك يعتبرون أن الإسلام هو العدو الوحيد الذي لايمكن إحتوائه أو إخضاعه او صهره واذابته في الحضارة الغربية[٣].

لأجل ذلك فإنهم يلجأون الى السب والشتم والتعريض في القرآن أو بالنبي ﷺ أو بالسنة في محاولة يائسة لدفع هذا التقدم المذهل للإسلام في داخل أوربا وأمريكا، ولذلك عمدوا الى تزييف الإسلام والتشكيك فيه والإنتقاص من قيمه ومقوماته وإثارة الغبار حوله للحيلوله دون وصول الإسلام الى الأمم الغربية المتعشة الى منهج حياة ونظام مجتمع جديد، ولما كان هذا النظام الذي تتطلع اليه البشرية ليس سوى الإسلام فلذلك فإنهم يحاولون باستماته حجب الإسلام عن الناس.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماه أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل فقال: ويلك. ومن يعدل إذ لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع

(١)- المصدر السابق ٣٤.

(٢)- سورة البقرة، الآية (١٠٩).

(٣)- نصرة الرسول ٣٨/٣٧.

صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»....)[1] الحديث.

ويشبه هذا الصنيع صنيع المنافقين ومن انطمست بصائرهم فلم يعرفوا للنبي صلى الله عليه وسلم قدره ولم يحفظوا حرمته. ومما يلحق بالجفاء عدم التأدب في الحديث والكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم كصنيع بعض الشعراء والكتاب في تشبيه بعض الولاة والحكام أو وصفهم بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة به[2]

ومن السذاجة أن نظن أن الحروب الصليبية لاتقوم إلا على المواجهة العسكرية فقط لأن من أخطر ملامح هذه المرحلة تدمير البنية العقلية التحتية للأمة أو بمعنى آخر التصفية الروحية القيمية للأمة أو بشكل آخر ما أسموه تجفيف المنابع لأن خوفهم من العقيدة أشد من خوفهم من السلاح، قال نيكسون رئيس أمريكا السابق (إننا لا نخشى الضربة النووية ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية)[3].

أما أسباب بغضنا لهم فهي كثيرة

قَالَ تَعَالَى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[4] الْآيَة والآيات فِي هَذَا الْمَعْنى كَثِيرَة وَهِي تدل دلَالَة صَرِيحَة على وجوب بغض الْكفَّار من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْمُشْركين وعَلى وجوب معاداتهم حَتَّى يُؤمنُوا بِاللَّه وَحده وتدل أَيْضا على تَحْرِيم مَوَدَّتهمْ وموالاتهم وَذَلِكَ يَعْنِي بغضهم والحذر من مكائدهم وَمَا ذَاك إِلَّا لكفرهم بِاللَّه وعدائهم لدينِهِ ومعاداتهم لأوليائه وكيدهم لِلْإِسْلَامِ وَأَهله كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[5] فَفِي هَذِه الْآيَات الكريمات حث الْمُؤمنِينَ

(١)- صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب علامات النبوة في الإسلام (٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤).

(٢)- محبة الرسول بين الإتباع والإبتداع، تأليف عبدالرؤوف محمد عثمان، نشر رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ادارة الطبع والترجمة – الرياض ط (١) (١٤١٤ هـ) ٦٩/١.

(٣)- نصرة الرسول ٤٠.

(٤)- سورة المجادلة، الآية (٢٢)

(٥)- سورة آل عمران، الآيات (١١٨ – ١٢٠)

على بغض الْكَافرين ومعاداتهم فِي الله سُبْحَانَهُ من وُجُوه كَثِيرَة والتحذير من اتخاذهم بطانة وَالتَّصْرِيح بِأَنَّهُم لَا يقصرون فِي إيصَال الشَّرّ إِلَيْنَا وَهَذَا هُوَ معنى قَوْله تَعَالَى لَا يألونكم خبالاً والخبال هُوَ الْفساد والتخريب وَصرح سُبْحَانَهُ أَنهم يودون عنتنا والعنت الْمَشَقَّة وأوضح سُبْحَانَهُ أَن الْبغضَاء قد بَدَت من أَفْوَاههم وَذَلِكَ فِيمَا ينطقون بِهِ من الْكَلَام لمن تأمه وتعقله وَمَا تخفي صدروهم أكبر من الحقد والبغضاء وَنِيَّة السوء لنا أكبر مِمَّا يظهرونه ثمَّ ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَن هَؤُلَاءِ الْكفَّار قد يتظاهرون بِالْإِسْلَامِ نفَاقًا ليدركوا مقاصدهم الخبيثة وَإِذا خلوا إِلَى شياطينهم عضوا على الْمُسلمين الأنامل من الغيظ ثمَّ ذكر عز وَجل أَن الْحَسَنَات الَّتِي تحصل لنا من الْعِزّ والتمكين والنصر على الْأَعْدَاء وَنَحْو ذَلِك تسوءهم وَأَن مَا حصل لنا من السوء كالهزيمة والأمراض وَنَحْو ذَلِك يسرهم وَمَا ذَلِك إِلَّا لشدَّة عداوتهم وبغضهم لنا ولديننا ومواقف الْيَهُود من الْإِسْلَام وَرَسُول الْإِسْلَام وَأهل الْإِسْلَام كلهَا تشهد لما دلّت عَلَيْهِ الْآيَات الكريمات من شدَّة عداوتهم للْمُسلمين وَالْوَاقِع من الْيَهُود فِي عصرنا هَذَا وَفِي عصر النُّبُوَّة وَفِيمَا بَينهمَا من أكبر الشواهد على ذَلِك وَهَكَذَا مَا وَقع من النَّصَارَى وَغَيرهم من سَائِر الْكَفَرَة من الكيد لِلْإِسْلَامِ ومحاربة أَهله وبذل الجهود المتواصلة فِي التشكيك فِيهِ والتنفير مِنْهُ والتلبيس على متبعيه وإنفاق الْأَمْوَال الضخمة على المبشرين بالنصرانية والدعاة إِلَيْهَا كل ذَلِك يدل على مَا دلّت عَلَيْهِ الْآيَات الكريمات من وجوب بغض الْكفَّار جَمِيعًا والحذر مِنْهُم وَمن مكائدهم وَمن اتخاذهم بطانة فَالْوَاجِب على أهل الْإِسْلَام أَن ينتبهوا لهَذِهِ الْأُمُور الْعَظِيمَة وَأَن يعادوا ويبغضوا من أَمرهم الله بمعاداته وبغضه من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْمُشْركين حَتَّى يُؤمنُوا بِالله وَحده ويلتزموا بِدِينِهِ الَّذِي بعث بِهِ نبيه مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم[1]

ومنها أيضاً:

أولاً: إن الله تعالى يبغضهم، أفلا نبغض من يبغضه، قال تعالى ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[2].

وقال تعالى ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾[3]

---

(١)- فتاوى مهمة لعموم الأمة، تأليف عبدالعزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق إبراهيم الفارس، نشر دار العاصمة – الرياض، ط (١) (١٤١٣هـ) ١/١١٨-١٢٠

(٢)- سورة آل عمران، الآية (١١٢).

(٣)- سورة الممتحنة، الآية (٤).

ثانياً: نبغضهم لأنهم تعدوا على مقام الألوهية وأساءوا الى جناب الربوبية فنسبوا لله من صفات النقص والسوء والله تعالى منزه عنها، كنسبة الصاحبة والولد[1] قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]

ثالثا: ونبغضهم لانهم نسبوا الى الله تعالى ما ينزه بعضهم عن نسبته لنفسه[3] قال تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[4]وقال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾[5]وهذا فيه نسبة البخل لله تعالى، ونسبوا الى الله الفقر تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[6]

رابعاً: ونبغضهم لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم[7] فقالوا: (الله ثالث ثلاثة)، قال تعالى﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8].

خامساً: ونغضهم لأنهم كفروا بنبينا محمد ﷺ وحسدونا عليه ويرون أننا أهون من ان يبعث الله فينا نبينا منا يوحى اليه من السماء فكروا وكذبوا واستكبروا[9] قال تعالى﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ ﴾[1]

---

(١)- نصرة الرسول ٤٨.
(٢)- سورة التوبة، الآيتان (٣٠-٣١).
(٣)- نصرة الرسول ٤٨.
(٤)- سورة النحل، الآية (٦٢).
(٥)- سورة المائدة، الآية (٦٤).
(٦)- سورة آل عمران، الآية (١٨١).
(٧)- نصرة الرسول ٤٩.
(٨)- سورة المائدة، الآية (٧٣).
(٩)- نصرة الرسول ٤٩.

سادساً: ونبغضهم لأنهم حرفوا كتب الله المنزلة عليهم فنسبوا الى الله ما لم يقله أو يأمر به وقالوا هذا من عند الله[٢] قال تعالى﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]وقال تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[٤].

سابعاً: ونبغضهم لأنهم نبذوا التوراة والإنجيل وراء ظهورهم وبدلوا نعمة الله كفرا وكذبوا رسل الله فجراً[٥] قال تعالى﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٦]

ثامناً: ونبغضهم لان أيديهم ملطخة بدماء اشرف خلق الله من الأنبياء والمرسلين ومن عباد الله الصالحين[٧] قال تعالى﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[٨]وقال تعالى ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٩]

تاسعاً: ونبغضهم لانهم نسبوا السوء الى الأنبياء فاتهموا بعضهم بالزنى وشرب الخمر مع قولهم بألوهية المسيح عليه السلام[١٠] قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[١١]

عاشراً: ونبغضهم لأنهم يحاولون اجتثاث ديننا واخماد جذوته حسدا من عند أنفسهم بالمكر والكيد والحرب والصد وما أملته عليهم شياطينهم من وسائل الإغراء والإغواء فويل لهم مما يفعلون[١]

---

(١)- سورة البقرة، الآية (١٤٥).
(٢)- نصرة الرسول ٤٩.
(٣)- سورة البقرة، الآية (٧٥).
(٤)- سورة البقرة، الآية (٧٩).
(٥)- نصرة الرسول ٥٠.
(٦)- سورة المائدة، الآية (٦٨).
(٧)- نصرة الرسول ٥٠.
(٨)- سورة البقرة، الآية (٨٧).
(٩)- سورة البقرة، الآية (٩١).
(١٠)- نصرة الرسول ٥٠.
(١١)- سورة المائدة، الآية (١٧).

قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[٢]وقال تعالى ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣]وقال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٤]

حادي عشر: ونبغضهم لأنهم يحسدوننا على ما أكرمنا به ربنا من الإيمان والتوفيق لشرعه والتسديد على ملة الهدى والتوحيد ويسعون جادين بكل السبل لإغوائنا حتى نكفر مثلهم[٥] قال تعالى ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[٦]وقال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[٧].وقال تعالى ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٨]

ثاني عشر: ونبغضهم لأنهم أخذوا أرضنا وانتهكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا ولا يرعون لنا عهدا ولا ميثاقاً[٩] قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١٠]وقال تعالى ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾[١١]

ومع كل هذا البغض لهم، الا ان شرعنا الحنيف أمرنا بالعدل فيهم، وعدم ظلمهم أو الاساءة اليهم الا بما قررته الشريعة الغراء من تطبيق شرع الله فيهم[١٢]، قال تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١٣]

---

(١)- نصرة الرسول ٥٠.
(٢)- سورة المائدة، الآية (٥٩).
(٣)- سورة آل عمران، الآية (١١٨).
(٤)- سورة التوبة، الآية (٣٢).
(٥)- نصرة الرسول ٥١.
(٦)- سورة النساء، الآية (٨٩).
(٧)- سورة البقرة، الآية (١٠٩).
(٨)- سورة آل عمران، الآية (٦٩).
(٩)- نصرة الرسول ٥١.
(١٠)- سورة آل عمران، الآية (٧٥).
(١١)- سورة التوبة، الآية (١٠).
(١٢)- نصرة الرسول ٥١.
(١٣)- سورة المائدة، الآية (٨).

ولا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم قال تعالى﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[1]

المبحث الثاني

المطلب الأول

موقف المسلمين من هذه المحنة

وجوب نصرة النبي محمد ﷺ لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[2]وقال تعالى ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[3]وقال تعالى ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[4]

وقوله عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[5].

فكيف لا يكون نصر الرسول صلى الله عليه وسلم من أوجب الواجبات، بل حقه أن يفدى بالأنفس والأموال وأن يؤثر بكل عزيز وغال.

قال تعالى﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾[6].

---

(١)- سورة النساء، الآية (١٩).

(٢)- سورة الأعراف، الآية (١٧٥).

(٣)- سورة الحشر، الآية (٨).

(٤)- سورة الفتح، الآية (٩).

(٥)- أخرجه البخاري في كتاب المظالم. باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٣ / ١٨٦.

(٦)- سورة التوبة، الآية (١٢٠).

فحرم الله على المؤمنين التخلف عن نصرة نبيه والرغبة بالأنفس عنه، وأوجب على المؤمنين نصرته، كما قال تعالى﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1]وقال تعالى﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[2].

إن نصر آحاد المسلمين واجب لقوله ﷺ أنصر أخاك ظالماً او مظلوما[3].

ومن أعظم النصر حماية عرضه مما يؤذيه، فإن انتهاك عرض رسول الله ﷺ ومنافٍ لدين الله بالكلية فإن العرض حتى انتهك سقط الإحترام والتعظيم وسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين كله[4].

فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله، واذا كان كذلك وجبعلينا أن ننتصر له ممن إنتهك عرضه والإنتصار له لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله، قال تعالى﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[5]قال رسول الله ﷺ (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)[6] وعنه ﷺ قال (ما من امرء يخذل امرء مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)[7].

وهذه مقولة الصحابي الجليل سعد بن الربيع ﷺ وهو في ساحات القتال يوم وقعة أحد وهو يقطر دماً وفي رمقه الأخير وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، تلقاها بصدره عن حبيبه رسول الله ﷺ وهو ينادي قومه من الأنصار (لا عذر لكم عند الله إن خلص الى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف)[8]

---

(١)- سورة الأعراف، الآية (١٥٧).

(٢)- سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٣)- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب عن أخاك ظالما أو مظلوماً ج١٢٨/٣.

(٤)- نصرة الرسول ٩.

(٥)- سورة التوبة، الآية (١٢٠).

(٦)- سنن الترمذي باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ج ٣٢٧/٤.

(٧)الآداب للبيهقي باب في التعاون على البر والتقوى ١ /٤٠.

(٨)نصرة الرسول ١٠و١١.

وهذا زياد بن السكن لما سمع النبي ﷺ يقول (من رجل يشري لنا نفسه) وكان قد غشيه المشركون بسيوفهم فقام ابن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً يقتل دونه حتى كان آخرهم زياد فقاتل ﷺ حتى أثبتته الجراح فقال رسول الله ﷺ (أدنوه مني) فأدنوه منه فوسده قومه فمات وخذه على قدم رسول الله ﷺ

وهذا ابو دجانه ﷺ يوم أحد ترس النبي ﷺ بنفسه وانحنى عليه ليقع النبل في ظهره دون النبي ﷺ حتى كثر النبل(١).

حتى النساء:((فها هي أم عماره ﷺ تحدث عن نفسها يوم أحد فتقول خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون أنحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتار وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي قالت أم سعد بنت الربيع فرأيت على عاتقها جرح أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة أقمئه الله لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجى فأعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

وهذا موقف لصلاح الدين رحمه الله في نصرة النبي محمد ﷺ وذلك ان ملك الكرك الصليبي سب الرسول وعزم على غزو مكة والمدينة، وقتل الحجاج غدراً، فلما كانت موقعة حطين ونصر الله صلاح الدين وأسر ملوك الفرنجة جاء بملك الكرك وعرض عليه الإسلام فأبى، فقال له: جئتك نائباً عن محمد ﷺ ثم قتله ووضع رأسه في صينية وأخرجت الى ملوك الفرنجة فارتعدت فرائسهم.

وهذا موقف لأبي طلحة ﷺ يوم أحد قال أنس ﷺ لما كان يوم أحد إنهزم الناس عن النبي ﷺ فتترس عليه بحجفه له وكان أبو طلحة ﷺ رامياً كسر يوم أحد قوسين أو ثلاثة فاذا مر الرجل بجعبة من النبل يقول له أنثرها لأبي طلحة ويشرف النبي ﷺ على القوم، فيقول له أبو طلحة بأبي انت وأمي لاتشرف على يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك يارسول الله ﷺ والله سبحانه وتعالى لابد وأن ينصر رسول الله ﷺ كما وعد في القرآن﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾(٢)وقال تعالى﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾(٣).))(٤)

(١)المصدر السابق ١١.

(٢)- سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٣)- سورة غافر، الآية (٥١).

(٤)- نصرة الرسول ١١، ١٢، ١٣.

((إن محبة الرسول ﷺ هي ميل قلب المؤمن إلى رسول الله ﷺ ميلا يتجلى فيه إيثار حبه على كل من سواه من البشر وتتشوق النفس إلى معرفة حكم هذه المحبة في الشرع مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة.

فأقول إن محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان يتوقف على وجوده وجود الإيمان، فلا يدخل المسلم في عداد المؤمنين الناجين حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه بل ومن الناس أجمعين، كما في قوله تعالى﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1].

ففي هذه الآية توعد الله من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله بقوله: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}ومعلوم أن الله لا يتوعد أحدا بمثل هذا الوعيد الشديد إلا على ترك واجب، أو فعل محرم.))[2]

وعليه فإن الواجب على كل مسلم ومسلمة إذا سمع أو حضر إساءة للنبي ﷺ في أي موقف كان ومن أي كان أن يدافع عنه ﷺ بحجة قوية وإيمان عميق بكل ما أوتي من علم وفهم وعمل وعلى الأمة أجمع تكملة المشوار الذي بدأه الرسول الأعظم بنشر الرسالة ودعوة الناس الى دين الحق الذي لا يرتضي الله ديناً غيره حتى نستحق منصب الخلافة الذي اختاره الله لنا وحتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس فان ميزتها آتية من أن نبيها خير الأنبياء وشرعه أكمل شرع وهديه الهي خالص لم تعبث به أيادي العابثين ولم تطله أقلام المحرفين لكن علينا قبل ذلك أن نتخذ خطوات منها قوليه ومنها عمليه وهذه أهم ما نبدأ به مشوار الدعوة الى الله تعالى:

١. إصلاح أنفسنا قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾.[3]
٢. إظهار شعائر الله﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[4]
٣. تقوية الإيمان بالعمل الصالح
٤. نشر سيرة النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ (بلغوا عني ولو آيه)
٥. التمسك بسنته وإظهار هديه

(١)- سورة التوبة، الآية (٢٤).
(٢)- محبة الرسول بين الإتباع والإبتداع ٤٢/١.
(٣)- سورة الرعد، الآية (١١).
(٤)- سورة الحج، الآية (٣٢).

٦. الدعوة الى الله سبحانه وتعالى﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[١]

٧. إظهار عقيدة الولاء والبراء قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢]

٨. تبصير الناس بما يراد بهم من هذه الأمم الكافرة

٩. مقاطعة الكفار

أ. بعدم التشبه بهم: في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك والمعاملات

ب. مقاطعة منتجاتهم لإيقاع الضرر بهم فانهم عبيد للمال

١٠. إظهار ما هم عليه من الباطل

١١. توحيد الأمة على الكتاب والسنة.[٣]

إن الأمة المسلمة مطالبة شرعًا بالانتصار ممن يظلمها، مطالبة بالرد على سيئات الظالمين بمثلها، وهي في عملها هذا تزاول حقها المشروع في دفع الظلم عنها وعن أفرادها ورعاياها من المسلمين في كل مكان من الأرض، فلا عبرة بأي أعراف أو مفاهيم جاهلية، من شأنها أن تهدر حقوق المسلمين وتدوس كرامتهم، في الوقت الذي تتجاوز به دول الكفر جميع القوانين التي وضعتها بنفسها، عندما ترى أن هذه القوانين لا تخدم أهدافها ومصالحها ومصالح عملائها.

فالهيئات الدولية التي يدير شئونها أعداء المسلمين، كأنما وضعت لتكبيل المسلمين وتقييدهم والقضاء عليهم فوجًا إثر فوج.[٤]

المبحث الثاني

المطلب الثاني

حكم نصرة النبي ﷺ

---

(١)- سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢)- سورة المائدة، الآية (٥١).

(٣)- نصرة الرسول ٥٢-٥٣.

(٤)- ينظر تفسير القرطبي (٦/ ١-٤) وانظر في ظلال القرآن سيد قطب (٦/ ٥٧٧-٥٧٩) (٢٥) (٣٠١-٤٠٣).

معنى **النصرة** لغة: من نَصَرَ، نَصَره الله على عدوه، ينصُرُوه نصراً، والإسم: النُّصْرة، والنصير: الناصِر، وجمعه أنصار، واستنصره على عدوه: سأله ان ينصره عليه وتناصروا: نصر بعضهم بعضاً، وانتصر منه: إنتقم.(١)

ولا يخرج معناها الإصطلاحي عن المعنى اللغوي فهي تعني القيام بنصرة النبي ﷺ ممن يفترون عليه ويكذبون بحقه ويكيلون له النقائص، والتهم، وهو من كل ذلك بريء عليه الصلاة والسلام.

حكمها: نصرة النبي واجبه على كل مسلم ومسلمة يقول الله تبارك وتعالى ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾(٢)، وقال تعالى﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾(٣)، والنبي ﷺ قد حماه الله تعالى، ونصره، وأيده على أعداءه، وأظهره على البشر جميعاً، فنصرته واجبه علينا لحاجتنا نحن لها، إذ نحن المفتقرون إليه والى شفاعته أما هو ﷺ فقد عصمه الله تعالى﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٤)وقال له﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾(٥)وقال أيضا﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾(٦)وقال أيضا﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾(٧).

وليعلم كل مسلم بأن الدفاع عن النبي ﷺ وعن آل بيته الطاهرين، واجب على كل مسلم، ولا يسقط هذا الواجب بحال من الأحوال، لتعهد الله سبحانه المتخاذلين عن نصرته، والضعفاء من المسلمين بالخذلان والخزي، أعاذنا الله منه ومنهم.(٨)

موجبات النصرة:

وجوب النصرة لأمرين:

الأول: منته على أمته: فلأجله كانت خير الأمم وبه كانت الأمة الوحيدة التي لها شفيع مشفع، وببركته سادت البشر، وإنقاد لها أعظم الجيوش، وأكبر الأباطرة والقياصرة صاغرين، وبعزته فتحت أمنع الحصون، فإذا كان من الوفاء أن نذكر لصاحب الفضل صيغة، فواجب علينا أن

---

(١)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، ط٤، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) بيروت ٨٢٩/٢.

(٢)- سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٣)- سورة الانفال، الآية (٧٢).

(٤)- سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٥)- سورة الحجر، الآية (٩٥).

(٦)- سورة الزمر، الآية (٣٦).

(٧)- سورة الطور، الآية (٤٨).

(٨)- ينظر إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين، د. وسيم فتح الله (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) دون مكان للنشر، ج٤٦/١.

نذكر صاحب أجود الصنائع، وأبدع البدائع محمد ﷺ فقد كان له الفضل فيأمور كثيرة جداً، لا تعد ولا تحصى، فهو الموصوف بأنه أجود من الريح المرسلة، ومن أجود منه ﷺ ونذكر بعض علامات فضله ﷺ فقد كان له الفضل في:

- تفريج الكروب وتفريح القلوب
- بيان مواطن الرحمة، والخير، والقرب من الله تعالى
- إزالة العداوة والبغضاء، وزرع الألفة بين القلوب
- إرشاد الناس الى أحسن الدساتير، والقوانين التي يسيرون عليها
- إقرار العدل ونفي الظلم، ومنع أسبابه.

كان سبباً في قبول توبة العبد في الدنيا والآخرة، حياً، وميتاً قال تعالى﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[1]وهذه الآية تشمل حالتي الحياة، وبعد الإنتقال الى الرفيق الأعلى، ومن أراد تخصيصاً بحال الحياة فما أصاب، لأن الفعل في سياق الشرط، وتخصيصها بأحدهما يحتاج الى دليل، وهو مفقود هنا.[2]

وقال تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾.[3]

قال ابن عباس: (كان فيهم أمانان نبي الله، والإستغفار، أما النبي فقد مضى، وأما الإستغفار فهو باق الى يوم القيامة)[4]

وقال القشيري: (وما كان الله ليعذب أسلافهم وأنت في أصلابهم وليس يعذبهم اليوم وأنت فيما بينهم إجلالاً لقدرك، وإكراماً لمحلك، وإذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون، فالآية تدل على تشريف قدرالرسول ﷺ[5]ولقد سطر الله تعالى حقيقة فضل الرسول ﷺ على أمته بقوله تعالى﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[6].

---

(١)- سورة النساء، الآية (٦٤).

(٢)- ينظر الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية، للسيد محمد بن علوي المالكي الحسيني، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية، بيروت (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ١٢.

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٣٣).

(٤)- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن حسن التميمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ١٢٧/١٥.

(٥)- لطائف الاشارات لعبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) ٢٣/٣.

(٦)- سورة آل عمران، الآية (١٦٤).

وقال النبي ﷺ للأنصار: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ)[1]

الثاني: إن الطعن في صاحب الشريعة، طعن في الشريعة ذاتها، إذ هو الآتي بها من الله، فإذا كان محلاً للطعون والشبهات، كانت شريعته من باب أولى محلاً لذلك، كما أن النبي ﷺ كان مشهوراً في قومه بالصادق الأمين وكانوا يكيلون له المدائح، ويصفونه بأجمل الصفات، فلما صدح بالنبوة، وبدأ بالدعوة، رموه بالسحر والكفر، والشعر والظلال، فكانت دعوته الى دين الله، هي السبب في توجيه الطعون له فلو كان رجلاً عادياً لما كان ما كان.

أسبابها:

أول سبب للنصره وأعظمه، هو الدعاء الخالص لوجهه الكريم بالنصر على الأعداء وهزيمتهم، وهكذا كان فعل النبي ﷺ فما كان يواجهه من حدث إلا وإتجه لربه تعالى يدعوه، ويستنصر على أعداءه مع الإستعداد التام مادياً، ومعنوياً، ومن كل النواحي، وعلى كافة المستويات ويجب عدم الركون الى البشارات، مثل قوله تعالى﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[2]ويجب الأخذ بالأسباب والدفاع عن النبي ﷺ لأن الله تعالى توعد بنصر من عنده، وبالمؤمنين، قال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]لأن النصر يكون من الله تعالى ومن العباد.

وهنا إشارة لطيفة يمكن أن يلتفت إليها، وهي أن الله تعالى تعهد بنصره، ومثلما نصره وهو حين كان ثاني إثنين لا جيش معهم قدير على نصره وهو في جيش عظيم، فتبين أن قعود المسلمين، وتخاذلهم عن النصرة لا يضر الله ورسوله شيئاً[4].

ولعل من أجلّ الأسباب الداعية لنا لنصرته، فضلاً عما تقدم أن النبي ﷺ له الفضل علينا في الآخره يوم يجتاز الناس الصراط، فيقول عليه الصلاة والسلام (ربي سلم سلم)[5]، ويطيل السجود والدعاء والتبتل يدعو لأمته بالنجاة والسعادة والهداية، فيسجد تحت العرش فلا يرفع رأسه حتى

(١)- صحيح مسلم، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢/٧٣٨.

(٢)- سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٣)- سورة الأنفال، الآية (٦٢).

(٤)- التحرير والتنوير، المعروف بتفسير بن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت ١٣٩٣هـ) نشر، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ١٠/٩٨.

(٥)- صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم(١٩٥)، ١/١٨٧.

يقال له: إرفع رأسك، وسل تعط واشفع تشفع، فيقول يارب أمتي، فهذا النبي الرحيم الكريم وهذا الفعل منه يوم يشغل الناس بأنفسهم ويشغل هو بأمته ألا يستحق منا وقفة نصرة، ودفاع[1].

والله إنه ليستحق المال، والولد، والنفس فكلهن له فداء.

الخاتمة

بعد ما مر بين أيدينا من موضوع المحنة، والنصرة لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، أوجز التالي:

١. أن النصرة واجبة على كل مسلم، ومسلمة بكل ما أوتي من علم، وبيان، لا يستثنى منها أحد أبداً.
٢. قد تكون النصرة بالقول، وقد تكون بالفعل.
٣. الدعوة الى الله تعالى، وتفنيد الشبه والرد على الطعون من باب النصرة.
٤. من أهم أنواع النصرة التأسي بالنبي ﷺ والعمل بسنته، والدعوة إليها.
٥. إن المسلم الذي ينال من عظمة النبي ﷺ مهدور الدم، ولا يستتاب، بل يقتل تنكيلاً له على فعله الشنيع، فليس له حرمة، وكذلك كل من أساء اليه ﷺ واجب قتله.
٦. إن الله سبحانه وتعالى قيض لأعظم الأنبياء منزلة، أعظم الأمم والأصحاب فقادهم النبي ﷺ لفتح شعوب وإمبراطوريات، لم تعرف الهزيمة، والخذلان يوماً وأكملوا المشوار بعد رحيله، فما عرفت الدنيا جيلاً مثلهم على مر العصور.
٧. لقد كانت تربية محمد ﷺ لصحابته ولا زالت معجزه خالدة، تتخذ مثالاً يحتذى ويقتدى.
٨. إن النبي محمد ﷺ ليس محتاجاً للنصرة، فقد تعهد الله بحفظه، ورعايته، وكفايته، ولكننا نحن المحتاجون إليه ﷺ والى نصرته، والى شفاعته.

(١)- ينظر تأملات في الرسالة والرسول، د. أحمد ادريس الطعان ١٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الالفاظ الكتابة والتعبير، تأليف أبو منصور الباحث محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي (٣٣٠هـ)، تحقيق د. حامد صادق قنيبي، نشر دار البشير – عمان الأردن، ط (١) (١٤١٢هـ ١٩٩١م)،

٢. الآداب للبيهقي، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروحردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان.

٣. التحرير والتنوير، المعروف بتفسير بن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت ١٣٩٣هـ) نشر، مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان ط١ (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)

٤. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن حسن التميمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)

٥. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تأليف أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، نشر دار الكتب المصرية – القاهرة.

٦. الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية، للسيد محمد بن علوي المالكي الحسيني، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية، بيروت (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)

٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، ط٤، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) بيروت

٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمؤلف أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ابو العباس (ت ٧٧٠ هـ)، نشر المكتبة العلمية – بيروت

٩. إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين، د. وسيم فتح الله (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) دون مكان للنشر

١٠. تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من العلماء، نشر دار الهداية

١١. تأملات في الرسالة والرسول، د. أحمد ادريس الطعان

١٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت (١٩٦٧م)

١٣. سنن الترمذي، تأليف محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي – بيروت.
١٤. صحيح البخاري تأليف محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة ط (١) (١٤٢٢هـ).
١٥. صحيح مسلم تأليف مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار احياء التراث العربي – بيروت
١٦. صحيح مسلم الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي تحقيق: دز علي حسين البواب
١٧. فتاوى مهمة لعموم الأمة، تأليف عبدالعزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق إبراهيم الفارس، نشر دار العاصمة – الرياض، ط (١) (١٤١٣هـ).
١٨. في ظلال القرآن، تأليف سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، (ت ١٣٨٥هـ)، نشر دار الشروق – بيروت – القاهرة (ط ٧) (١٤١٢هـ).
١٩. لطائف الاشارات لعبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)
٢٠. محبة الرسول بين الإتباع والإبتداع، تأليف عبدالرؤوف محمد عثمان، نشر رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ادارة الطبع والترجمة – الرياض ط (١) (١٤١٤ هـ).
٢١. نصرة الرسول ﷺ، كتبه فضيلة الشيخ محمود عبدالحميد العسقلاني، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع